حوار صحفي - جريدة الايام
مع الاخ صخر حبش (ابو نزار)

اجرى الحوار : سميح شبيب

الحديث مع الاخ صخر حبش (ابو نزار) عضو اللجنة المركزية ل "فتح" ذو شجون. فالاخ صخر، هو شاعر شعبي مرموق ، رافقت قصائده ودواوينه مراحل الثورة عبر مختلف اطوارها . وكانت قصائده الثورية المنبثقة من " اذاعة صوت فلسطين" زاداً ثورياً هاماً للمقاتل في قاعدته ، وللاجيء في مخيمه، وللمعتقل خلف قضبان سجنه ، كانت كلماته صادقة تنبعث من القلب لتدخل الى القلب.

الاخ صخر اضافة الى ذلك ، هو مهندس تنظيمي ، تنامت خبرته مع تنامي التجربة في " فتح " منذ بداياتها ، وهو كاتب سياسي متبصر ودقيق. لذا ، فإن الحديث معه ، كمن يدخل بحراً متموجاً من تلاوين الافكار والتجارب والذكريات ، عبر زمن هذه الثورة. كيف الدخول ، الى هكذا بحر ، وكيف الخروج ، ما الذي يمكن اثارته وما الذي يمكن استخلاصه من الصعب اقامة حوار معه وفقاً لقواعد مهنية متعارف عليها . وكان من الاجدى والانفع، اثارة القضية التنظيمية داخل " فتح " ، اثارة اولية ، نرجو ان نكون قد وفقنا في هذا الحوار المكثف من الوقوف على مفاصلها الاساسية والمركزية ، وتحديد الخطوط الرئيسية للانطلاق، نحو رؤية شاملة لهذه الحياة الفنية والمتشعبة.

س:من السائد ان انطلاقة " فتح " كانت في سنة 1965 ، بداية نود من الاخ صخر حبش (ابو نزار) لو يضعنا في صورة الوضع السياسي والشعبي الفلسطيني قبل هذا التاريخ، وكيف ولدت فكرة " فتح " ؟!

انطلاقاً من تقسيم مراحل النضال عند المنعطفات التاريخية يمكن القول بأن عام 1948 عام النكبة، التشرد الفلسطيني ، سقوط معظم الارض في ايدي العدو الصهيوني والحاق بقية الارض التي لم تحتل الضفة مع الاردن ، وقطاع غزة مع مصر . منذ 1948 وحتى عام 1952 كان واضحاً جداً حالة النكبة. لم تكن وقفاً على الفلسطينيين وحدهم بل تعدتها للواقع العربي برمته. وجود اللجوء ووجود البطالة ، الى ان قامت الثورة في مصر . ووجود نظام قومي في بلد كمصر ، اعطى نوعاً من الانطباع. في هذه الفترة ما بين 1948 - 1952 كانت هناك حالة فلسطينية تتوثب باتجاه فلسطين ، وكانت ترى امكانية فعل شيء لفلسطين، اما على اساس عمل فردي وانتقامي و اما على اساس جماعي وحزبي. فكان الفلسطينيون يتجهون نحو الاحزاب العربية القائمة . وكانت هنالك ثلاثة تيارات اساسية : التيار القومي ، التيار الاسلامي ، التيار الماركسي ، وكان الحزب الشيوعي في حالة ضعف نتيجة انقسامه حول موضوع التقسيم ، لذا ، فقد تمكن حزب البعث العربي الاشتراكي استقطاب عدد كبير من ابناء الشعب الفلسطيني ، وكذلك الحزب القومي السوري الاجتماعي ، استقطب عدداً كبيراً من الفلسطينيين. وكانت هنالك حركة الا خوان المسلمين، والتي كان لها دور رئيسي في الدفاع عن قطاع غزة والقتال الى جانب الفلسطينيين سواء عبر امتداداتها المصرية ومن خلال تنظيمها الفلسطيني ، الامر الذي ترك انطباعاً واثراً كبيراً جداً ليس فقط على مرحلة 1948 ، بل على مستقبل حركة فتح ، على اعتبار ان الكفاح المسلح ، له دور اساسي في

الصراع. لكن الشعور الفلسطيني ، بأن هذين التيارين الاسلامي والقومي هي تيارات شمولية ، وكان المطلب الفلسطيني ، ايجاد تنظيم يركز على القضية الوطنية الفلسطينية بعمق قومي واسلامي ، لذا فقد نشأ حزبان ، احدهم يقوم على اساس اسلامي ، رأسه الشيخ تقي الدين النبهاني واسماه حزب التحرير الاسلامي ، وكان هدفه تحرير فلسطين وكان يقوم على اساس ان الدولة الاسلامية هي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، ثم حركة القوميين العرب ، وكان رئيسها الدكتور جورج حبش ، بشعارها الاساسي دم وحديد ونار ، وحدة ، حرية ، ثأر. كانت الحركة قومية ، لكن الفكرة كانت وطنية فلسطينية. وبعد قيام الثورة في مصر 1952 ، اصبح اتجاه الوحدة اتجاهاً عاماً ، الى ان حصل العدوان الثلاثي على مصر ، الا مر الذي شكل مفصلاً هاماً ، وحدثاً تاريخياً له اثره ومعناه ، ونقطة تحول في تاريخ الشعب الفلسطيني ، وتفكيره السياسي اجمالاً. وفي عام 1955 ، وفي مرحلة النهوض المصري ، كان هنالك عدد كبير ، يلتحق بالكتيبة 141 وهي عبارة عن طلائع الفدائيين الفلسطينيين ، وكانوا بقيادة الشهيد مصطفى حافظ. وكانت هذه الكتيبة تعمل ضمن اطار الجيش المصري. وتمكنت هذه الكتيبة من القيام بعمليات فدائية، هامة جداً ، اربكت اسرائيل. حتى ان احد اهداف العدوان الثلاثي ، كان وقف عمليات هذه الكتيبة. ومثلاً ، كانت هذه الكتيبة هي نواة القوة الفدائية قبل ميلاد فتح. بعد احتلال قطاع غزة ، انتهى تنظيم الفدائيين التابعين لمصر. لكن المقاومة استمرت. ونظراً لأن مصلحة ميزان القوى الدولي كان لمصلحة مصر ، ونظام جمال عبدالناصر ، حيث وجد ايزنهاور في تحالف فرنسا وبريطانيا واسرائيل ، خطراً على الامن في الشرق الاوسط. ومن هنا جاء الموقف الامريكي ببعده الاعلامي والدبلوماسي والامني. وبعد الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة ، وانسحاب القوات الفرنسية والبريطانية ، تعهدت مصر بعدم انطلاق عمليات عسكرية من قطاع غزة. وخلال تلك الفترة ، طرح موضوع تدويل القطاع ، لكن الجماهير الفلسطينية رفضت هذا الطرح ، وقالت لا للتدويل ونعم لعبد الناصر وكان لهذا معنى كبيراً .

وهنا لا بد من الاشارة الى انه وفي اثناء سقوط قطاع غزة تحت الاحتلال العسكري الاسرائيلي ، بدأت نواة العمل العسكري الفلسطيني المسلح ، تتبلور وتتشكل من طلائع ، كان بعضها من الاخوان المسلمين وبعضها من البعثيين وكان بعضها من الشيوعيين. لذا فقد تألف ما بين معين بسيسو وفتحي البلعاوي ، وكمال عدوان ، ووفا الصايغ ، كانت هذه كتلة وطنية وشيوعية واخوان مسلمين وبعثيين ، تمكنوا من اقامة قيادة ، وكان ابو الاديب ، خلال هذه المرحلة ، موجوداً وكان الاخ ابو يوسف النجار وكمال عدوان. هؤلاء مارسوا الكفاح المسلح ضد الاحتلال في فترة منذ 1956 الى بداية 1957 ، وكان جوهر عملهم يرتكز على المسؤولية الوطنية الفلسطينية.

وخلال تلك الفترة ، 1952 - 1954 ، كانت هنالك حركة فلسطينية كبرى ، تسير باتجاه الاستقلال ، وكانت بقيادة الاخ ياسر عرفات (ابو عمار) ، بصفته رئيساً لرابطة الطلاب ، وكانت هذه الرابطة تتألف من طلبة جامعيين يدرس معظمهم في مصر ، وكان منهم ابو اللطف، ابو اياد، سليم الزعنون، عبدالفتاح الحمود ، وهؤلاء شاركوا مع غيرهم في صياغة حالة فلسطينية شاركت في مؤتمرات دولية اقليمية عديدة, بصفتها الوطنية وتحت علم فلسطين. وكان هذا رائعاً في ذلك الحين. وبعد العام 1956 التقت هذه الفكرة مع ما يجري في قطاع غزة ، وانتشر عدد كبير من الاخوة في رابطة الطلاب من مناطق كثيرة ، وبعد 1956 ، بدأت فكرة اقامة تنظيم فلسطيني عند كثيرين ، عند الفلسطينيين في الاردن وسوريا ، والمانيا وكان عدد الافكار حول تأسيس تنظيمات واحزاب عند الفلطسينيين فوق ما يتصوره البعض ، وتدور جميعها حول فكرة واحدة. لكن ممن استفادوا من التجربة، وتمكنوا من استقطاب الكوادر الطليعية الوطنية ، وباسلوب جديد ، ومن هنا برزت الحاجة الى كيفية دراسة الواقع ، وفعلاً لم يكن بالامكان بناء تنظيم دون فكرة ، وعملياً فالتنظيم هو التجسيد المادي للفكر الانساني. وبرز التساؤل ، اين هو الفكر. كان هنالك افكار سياسية للاخوان المسلمين، للتحريريين، للبعثيين ،للقوميين ،للشيوعيين. بالرغم من ان القضية واحدة ، وهي قضية فلسطين ، لكن الافكار كانت مشتتة ومتنابذة. وعندما تختلف الخلفيات والمباديء لا يكون

هنالك تنظيم واحد. ومن هنا كان على قيادة " فتح " ان تبدأ دراسة عميقة لمفهوم الوضع التنظيمي الذي يجب ان ينشأ ، ويتمتع بخلفية نظرية قابلة وتنفذ مادياً عبر هذا التنظيم ، وكان ذلك عام 1957 ، عندما اصدرت الحركة بيان "حركتنا". وكان هذا البيان فضفاضاً يتحدث عن الهجرة والظلم الذي يواجهه الشعب الفلسطيني ، وما يتوجب علينا القيام به. باختصار كان هذا البيان انشائياً ، ولم تتبلور الصيغة التنظيمية بشكل مرتب ومقبول ، الا بعد تطبيق المنهج الثوري في المعرفة. بدأت فتح تدرس طبيعة التناقضات ، ما هو جوهر التناقض. التناقض بين من ومن. اين هي ساحته الرئيسية. وكان واضحاً من خلال رؤيتنا ان العالم العربي ومنذ ان تم طرح اقامة وطن قومي لليهود في مؤتمر بازل الصهيوني سنة 1997 ، كان واضحاً لليهود ان فلسطين هي الهدف. وكان المشروع باساسه مشروع امبريالي. دخلت فتح بهذا الصميم ، وتمكنت من تحديد هدفها واسلوب عملها. اذ رجعت الى عام 1799 ، عندما جاءنا نابليون وطالب بني اسرائيل لاعادة الوطن القومي اليهودي في فلسطين على اعتبار انهم الورثة الشرعيين ، لم تغب هذه الحقيقة عن قادة فتح بأن اسرائيل هي عبارة عن يهود في الخارج ، سيأتون الى فلسطين ، وهم لا يمتون بصلة الى ابراهيم ، وهم اشكناز لا علاقة لهم بيهود الشرق. وهم عبارة عن يهود اعتنقوا الديانة اليهودية في القرن الحادي عشر ، بعد التحاق القبيلة ، الثالثة عشرة في الخزر بعد ان اعتنق الامبراطور رولان هذه الديانة للخروج من مأزق الحرب التي كانت واقعة ما بين تركيا المسلمة وبين روسيا الكاثوليكية. ولكي لا يضيع بين الاسلام والمسيحية ، اختار رولان اليهودية ليضمن حياده.

وفي البدء فكر البريطانيون ، حاولوا سنة 1840 القضاء على فكرة محمد علي الهادفة الى توحيد المنطقة ، لانهم رأوا فيه خطراً محدقاً ، وبالمرستون ايضاً ، عمل على اقامة دولة يهودية. وبعد فتح قناة السويس 1880 ، فكر البريطانيون بشق قناة اخرى بدءاً من حيفا بالقرب من الطنطورة الى جنوب طبريا وفتح الاحمر على الميت ، كل هذا جعل فتح تفكر وتعتقد بأن اسرائيل هي مشروع امبريالي. وثبت ذلك عندما رجعنا الى وثائق سنة 1907 وثائق هنري كامبل دبرمان وزير خارجية بريطانيا _ آنذاك _ ومن المعلوم ، وانه بعد فشل الثورة الروسية 1905 ، خافت الدول الامبريالية التي دعت الى مؤتمر اسمته " مؤتمر الاستعمار" ، من اجل المحافظة على مستقبل هذه الدول التي تسيطر على المستعمرات في الهند واليابان ، آسيا ، افريقيا. وشارك في المؤتمر خبراء لدراسة امكانية احكام سيطرتهم واستمرارها على هذه الدول. جاء كامبل وزير الخارجية البريطانية ، وقام بتحديد مكمن الخطر الدولي في الشرق الاوسط ، وخاصة دول العالم العربي. وتمت الدعوة الى زرع جسم غريب يحول دون توحد دول المنطقة ، وتكريس التخلف والتجزئة والتبعية ، وبعد عشر سنوات جاء وعد بلفور، وبه اقر الاستعمار البريطاني ، ومعه دول اخرى بأن الدولة التي ستقام في فلسطين هي وطن قومي لليهود ، ومن هنا قمنا بتحديد جوهر التناقض على اساس المصلحة الامبريالية التي ترمي الى استغلال المنطقة. ومن هنا فكرت بريطانيا بنوع جديد من الاحتلال ، بدلاً من بقاء جيوشها في المنطقة ، وتم تبني الاحتلال الاستيطاني للارض. وظهر في جنوب افريقيا لحماية طريق رأس الرجاء الصالح 1909 وفي عام 1917 بدأ المشروع في منطقتنا عبر الحركة الصهيونية. ومن هنا صار واضحاً ان وجود اسرائيل يرمي الى الغاء وجود فلسطين بدعم من الامبريالية.

وعلى ضوء ذلك ، حددت فتح من نحن ومن هم اعداؤنا وكانت هذه البداية لتحديد اطراف التناقض ، وكان واضحاً لنا ان ساحة الصراع الرئيسية ستكون على الساحة الفلسطينية ، وبأن التناقض تناقض جدي وفي هذا السياق ، فقد كتب نجيب عازوري كتابه يقظة الامة العربية ، وفيه قال بوضوح ، بأن هنالك قوميتين فلسطينية وصهيونية ، وبأن الصراع بينهما لا يمكن ان ينتهي الا بهزيمة طرف وانتصار آخر. ومقابل رأس الرمح الاسرائيلي فكرنا بإقامة رأس رمح فلسطيني قوي وقادر.

الطروحات التنظيمية

س:يبدو اننا تشعبنا في الحديث عن البدايات والنشوء ، نعود للتأسيس ثانية ، بعد ان وضعتنا في صورة الاطار النظري العام لولادة "فتح". كيف تم التحضير للتأسيس من الناحية التنظيمية ، ما هي الاطروحات التنظيمية ؟!

بالتحديد في ظل هذه التحضيرات ، وفي ظل المتغيرات التي كانت تجري _ آنذاك_في الوطن العربي ما بين 1957 - 1958 ، هنالك ظروف المد الناصري ، وظروف الوحدة العربية بين مصر وسوريا . في تلك الاجواء ، لم يغب عن ذهن "فتح" ضرورة قيام التنظيم الوطني الفلسطيني بعيداً عن مفهوم الحزب وان تكون ايديولوجية التنظيم قائمة على مفهوم الوطن ، وممارسة الثورة. لذا ، فقد كانت نظرية فتح ، نظرية الوطنية الثورية ، وعلى هذا الاساس ، ترك فلسطينيون قوميون احزابهم ، رغم ايمانهم بالبعد القومي ، لينخرطوا في صفوف فتح ويمارسوا دورهم الثوري في نطاق وطني.

كانت البؤرة الاساسية لتجمع فتح في الكويت وهم بالاساس ممن عايشوا تجربة الكفاح المسلح في غزة ، وهنا علينا ان نذكر ، ان الاخ خليل الوزير (ابو جهاد) كان في غزة قبل العدوان الثلاثي ، وكان منذ 1954 ، يفكر لوحده ، عندما كان قائداً لجناح عسكري في " الاخوان المسلمين " بعمل عسكري ، وقام بتنفيذ عمل عسكري اعتقل على اثره محمد العابد ومحمد الافرنجي وتمكن ابو جهاد من مغادرة القطاع. وكانت هذه العملية ، بمثابة بدايات عمل فتحاوي مستقل. لكن البداية التنظيمية كانت في الكويت ، وكان على رأس ذلك الاخ ابو عمار والاخ ابو جهاد وعبدالله الدنان ومحمود سويد وعادل عبدالكريم ، ولا يجوز الحديث عن حركة فتح دون ذكر هؤلاء الاخوان. وخلال تلك الفترة تم تطوير بيان " حركتنا" الى هيكل البناء الثوري للتنظيم " وصدر في 48 صفحة من القطع المتوسط ، ويتضمن هذا الهيكل ، جوهر الفكر الفتحاوي فكراً وممارسة ، وعلى اساسه تم اقامة تنظيم " النواة " وخلال تلك الفترة ، اقامت النواة التنظيمية علاقاتها وصلاتها مع مناضلين وطليعيين فلسطينيين بمختلف الاقطار. وكان شعار الحركة خلال فترة الانتقاء " لا ترشحوا للتنظيم الا من تثقون انه قادر على اخذ مكانكم في حال غيابكم " ومن خلال هذا الشعار ، تم اقامة المرتكزات التنظيمية الاولى في ساحات العمل الاساسية واصبح هنالك قاعدة لتنظيم نخبة، وبعدها تم التفكير للانتقال الى مرحلة التعبئة ، يكون فيها الفكر علنياً ، ومن هنا تم انشاء مجلة شهرية اسمها فلسطيننا صدر العدد الاول منها في اكتوبر 1959 في بيروت وكان دور هذه المجلة مقبولاً بالدرجة الاولى وكان فيها مقال دائم موقع باسم " فتح" وكان الواقع مساعداً للتنظيم في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وبدأت فتح تشكل تنظيماً طليعياً . ومنذ العام 1964 ، بدأ الحوار الداخلي حول متى نبدأ؟! وترافق ذلك مع دعوة جمال عبدالناصر لقمة عربية للتصدي لمحاولة اسرائيل تحويل نهر الاردن ، لنقلها الى الجنوب واستقدام مستوطنين جدد . كيف نتدارك ذلك. برزت الفكرة العربية تحويل الروافد . وبرزت خلال هذه القمة فكرة انشاء كيان فلسطيني ، وتم تكليف السيد احمد الشقيري بتنفيذ الفكرة.

كانت فتح آنذاك تنظيماً قائماً الى جانب تنظيمات فلسطينية اخرى ، وداخلية ثم طرح البدء في العمل العسكري ، وكان هنالك خلاف حول ذلك.

س: هل يمكن القول ان الشكل القيادي حتى ذاك التاريخ ، كان بالاتفاق!

نعم بالاتفاق. لأن الجميع كانوا يعرفون بعضهم بعضاً. وعندما كانوا ينظمون كادرات جديدة ، يجري ترتيب وضعها بالاتفاق ايضاً. وكانت الميزة آنذاك هي الاستعداد للتفرغ للعمل ، وممارسة الفعل الثوري. وكان اكثرنا اندفاعاً هو ياسر عرفات ، واكثرنا التزاماً هو خليل الوزير حيث تفرغ لمكتب الجزائر وتمكنا الاستفادة كثيراً من مكتب الجزائر، وما نقله الينا من تجربة الثورة الجزائرية ، وكان لنا هنالك اصدقاء حميمون.

كانت الاكثرية مع الانطلاق العسكري ، وكانت العملية الاولى داخل ارضنا موجهة ضد نفق عيلبون ، وكانت خطة فتح العسكرية ، لا تنطلق من قتل الاسرائيليين المادي ، بقدر من قتل فكر الامن الاسرائيلي الذي يحمي المستوطنين ويزرعه بديلاً عن الفلسطينيين، لذا كانت معظم العمليات تتوجه ضد آبار المياه والمنشآت من اجل تحقيق هذا الهدف ، وتجعل الاسرائيلي غير آمن. ولجأ الاسرائيليون الى ذات الاسلوب ، وخربوا آبار المياه. ومن خلال ذلك توسعت دائرة العمليات الفلسطينية وكانت معركة السموع ، وحاول الاردن _ آنذاك _ القضاء على هذا العمل الخارج عن سيطرته وغير القادر بالتالي ، على تبنيه او حمايته ، وسجن معظم كادر فتح في الاردن. وبدأت الامور تتصاعد ، وصولاً الى حرب 1967 ، ومحاولة اسرائيل ضرب فكرة المقاومة والتصدي للنشاط الاسرائيلي كلية. وتمكنت اسرائيل من احتلال ماتبقى من فلسطين ، اضافة لاراضي عربية ذات طبيعة استراتيجية كالجولان وسيناء. وثبت للجميع ، بأن الطريق لمقاومة الجيش الاسرائيلي ، هو حرب الشعب وليس حرب الجيوش.

برزت الروح الفلسطينية من جديد ، واجتمعت قيادة فتح في مؤتمرها الاول بدمشق بعد حرب 1967، وتم الوقوف على اساليب المواجهة اللازمة. فهناك اولاً مهمة جمع السلاح مما تركته الجيوش العربية على الجبهات ، وكانت سوريا منذ العام 1965 ساحة ترحب بالعمل الفدائي ، وتتلاقى مصلحة النظام فيها مع مصلحة قيادة " فتح " في ضرب اسرائيل. وكان هنالك نوع من المزايدات على سوريا وكان عملنا محظوراً في مصر آنذاك. وخلال تلك الفترة حاول حزب البعث الحاكم في سوريا السيطرة على فتح من خلال ادخال بعض الضباط فيها ، وعلى هامش ذلك حصل تصادم عام 1966 مابين محمد حشمة ويوسف عرابي واستشهد الاثنان ، وسجن على اثره الاخوان ابو عمار وابو جهاد وابو صبري صيدم وابو علي اياد لمدة قصيرة. وبعدها تم الافراج عنهم ، وبدأت التحضيرات لعمل عسكري يرد الاعتبار للانسان العربي ، عبر اجواء ما تركته الهزيمة ، وفي ظل تبجح وزير الدفاع الاسرائيلي _ آنذاك _ موشيه ديان ، بأنه يجلس الى جانب الهاتف منتظراً مكالمة من الرئيس جمال عبدالناصر ، يعلن استسلامه وقبوله للشروط الاسرائيلية. لكن عبدالناصر لم يتصل بموشيه دايان ، بل انه اتصل بالاخ ياسر عرفات عن طريق محمد حسنين هيكل ، طالباً اشعال الوضع "ولو بعود كبريت". وقال انتم ضمير الامة العربية ، وبأن ظروف مصر لا تسمح لها بأن تقوم بعمل عسكري الآن عبر سيناء. وفي 28 آب 1967 ، اعلنت حركتنا انطلاقتها الثالثة وتم تنفيذ عدة عمليات في العمق وتم قصف بتاح تكفا بالصواريخ ، وكان الانبعاث من جديد. كان العمل العسكري كبيراً وينم عن قدرة وروح معنوية عالية. وتمكنت " فتح " من جر القوات الاسرائيلية الى معركة الكرامة. ولهذه المعركة اساسها العميق في تأسيس مرحلة هامة جديدة في تاريخ "فتح".

س:أود ، وقبل الكرامة كمفصل من مفاصل العمل العسكري والتنظيمي ، ان استوضح عن طبيعة الحملات العربية المضادة ل" فتح " واتهامها بالاقليمية . من اين جاءت مقومات هذه التهمة اصولها، مبرراتها ؟

في ذلك الحين صدر كتاب هام ، كتبه عبدالله الريماوي واسم الكتاب ، " الاقليمية الجديدة" وبه نقد لفكرة الاستقلالية الفلسطينية ، لأن "فتح" حسب ما نص البند رقم(10 بالنظام الاساسي ان "فتح" هي حركة وطنية ثورية مستقلة وهي تمثل الطليعة الثورية للشعب الفلسطيني . عندما نقول بأنها مستقلة فإن ذلك يعني انها تسعى للاستقلال ولكن ، ليس عن العالم العربي ، حيث اننا حددنا في المادة الاولى في النظام الاساسي "ان فلسطين هي جزء من الوطن العربي ، وان الشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية وكفاحه جزء من كفاحها " والمادة الثانية تقول: " ان الشعب الفلسطيني ذو شخصية مستقلة وصاحب الحق في تقرير مصيره وله السيادة المطلقة على جميع اراضيه " واكدنا على الشخصية المستقلة الى ذلك ان الاسرائيلي القادم جاء نقيضاً لها ، وليس نقيضاً عن السوري او اللبناني او غيره . لذلك فان نقيضه يجب ان يكون مستقلاً . وقلنا بأن " الثورة الفلسطينية هي طليعة الامة العربية نحو تحرير فلسطين وحددنا ان الحركة الصهيونية هي حركة عنصرية استعمارية . وحددنا طبيعة الاستيطان الصهيوني في فلسطين بانه توسعي وعدواني ومتحالف مع الامبريالية . وبذلك فمن الممكن ان يكون داخل اطار فتح من لهم خلفيات ماركسية او قومية اودينية تربطهم فكرة (الوطنية الثورية) ، ويربطهم جميعاً الهم الوطني الواحد اولاً وقبل اي شيء آخر .

بعض القوميين كالريماوي ، كتبوا ضد منهج " فتح " على اساس قومي، لكن آخرين اسهموا بانها تابعة لحلف السنتو، واعتبروها حركة مدسوسة ترمي الى جر العالم العربي، الى حروب مع الاسرائيليين قبل ان يتمكن هذا العالم من الاستعداد اللازم.. فتح لم تعاد احداً بل انها فتحت الحوار مع الاخرين .

س:ننتقل الآن الى مرحلة ما بعد "الكرامة" . حيث ترسخت قناعة الجماهير الفلسطينية والعربية باسلوب حرب التحرير الشعبية ، وبطروحات "فتح" التنظيمية والسياسية ، وبدأ الناس يدخلونها افواجاً . وهنا يمكن للمراقب للأمور ان يقول ان فتح كانت تقوم على هيكل تنظيمي محدد ومدروس ، وكان هنالك اعداد للكادر العسكري ، تجرب خلا له قدراته وامكاناته ، السؤال هنا ، كيف تمكنت فتح من استيعاب هذا المد الجماهيري الواسع ، وهل نشأ شكل تنظيمي آخر داخل "فتح" ؟!! ماهي التطورات في الحياة الداخلية التي ترافقت مع مرحلة ما بعد الكرامة ؟!

بقدر ما كان لمعركة الكرامة من آثار ايجابية جداً ، كان هنالك سلبيات ايضاً . والنقطة هنا ، ليست قصة عدد كبير انتسب الى " فتح " فقط . وانما قبل معركة الكرامة فخلال معركة المواجهة من 28 آب 1967 الى 21/3 1968 ، خسرت فتح خيرة كوادرها المؤهلة استيعاب القادمين الجدد ... وسقط لفتح في معركة الكرامة 98 شهيداً من خيرة كوادر "فتح" وبذلك خسر الجسم العسكري والتنظيمي الكثير ، ومن شهر حزيران 1967 الى كانون الاول من نفس العام ، حيث تشكلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، كان هنالك الآلاف ممن جاؤوا وتدربوا في معسكر الهامة المركزي بالقرب من مدينة دمشق .

وازاء هذا التوسع ، برزت تطورات هامة على صعيد الحياة الديمقراطية الداخلية . كانت الفكرة واضحة ومتفق عليها . اما بشأن التنظيم فكان بالاتفاق والتشاور . وكان انضمام عضو جديد ، يستوجب تشاوراً في الهيئة القيادية حول قبوله وعدمه . ومن هنا يمكن القول ، ان بداية ممارسة الديمقراطية ان يعطي

الناس رأيهم من خلال التصويت على قبول العضوية الجديدة ، وفي مرحلة تنظيم النواة ، كانت القيادة هي التي تختار الشخص وتنتقيه وبالتالي كان هنالك تلهفاً لاستقطاب العناصر القادرة ، وفي مرحلة التنظيم الطليعي كان لا بد من ممارسة مبدأ المركزية الديمقراطية ، لكن "فتح" بقيت تعتمد على التاريخ النضالي اكثر من الانتخابات وفي المؤتمرين الاول والثاني ، لم يكن هنالك أي نوع من الانتخابات وعندما طرح موضوع اللجنة المركزية وانتخابها في المؤتمر الثاني الذي عقد في معسكر الزبداني في سوريا سنة 1968 ، تم الاتفاق على ان هنالك الاخ ابو عمار والاخ ابو جهاد مؤسسين واعضاء تلقائيين في اللجنة المركزية ، والقانون هنا ، ان يتفق الاثنان لتنسيب ثالث. وان يتفق الثلاثة لضم رابع وهكذا . مع العلم ان المؤتمر عقد ، عندما كان الاخوة ابو علي اياد ، ابو صبري ، ابو اللطف ، ابو اياد ، ابو يوسف النجار ، وابو السعيد وابو مازن اعضاء اللجنة المركزية ، وفي مؤتمر الزبداني لم يضف سوى ابو علي اياد بطلب من الاخ ابو عمار ، وكان ابو علي عندئذ مصاباً من جراء عملية عسكرية. وبعد المؤتمر تم استكمال اللجنة المركزية ، ودخلها ابو صبري ، ابو اياد ، ابو اللطف ، ابو يوسف النجار ، وابو السعيد ، وابو مازن. وفي المؤتمر الثالث برزت قضايا تنظيمية اخرى. وحتى ذلك التاريخ. بعد ايلول 1970 ، لم يكن لدى فتح نظام داخلي كان الدليل هو هيكل البناء الثوري وقد تمت صياغة النظام الداخلي لاول مرة في المؤتمر الثالث عام 1971 واقر مبدأ الانتخاب.

كان عدد اللجنة المركزية سبعة اشخاص، وكان هنالك ثلاثة شهداء من اعضاء اللجنة عبدالفتاح الحمود ، ابو علي اياد ، ابو صبري. وجرى المؤتمر بحضور سبعة اعضاء من اللجنة المركزية ، وكانوا يصرون على مبدأ الانتخابات وفق صيغة تقول بانتخاب مباشر لتسعة اعضاء من المؤتمر ، ويتراوح عدد اعضاء اللجنة المركزية من 11 الى 15 عضواً . وهنا يمكن التوقف عند العدد 11 او اضافة ثلاثة آخرين ، وقد فرضت هذه الصيغة طبيعة العمل العسكري والامني السري وما يقتضيه ذلك. كما وتم اقرار انتخاب عشرة اعضاء للمجلس الثوري. وتم انتخابهم فعلاً ، وكان من بينهم صخر ابو نزار ، وماجد ابو شرار ونبيل شعث وابو داود وناجي علوش ورفيق النتشة. وفي المؤتمر الرابع تغيرت الاوضاع، وقلنا بضرورة انتخاب لجنة مركزية من 15 عضواً انتخاباً مباشراً وانتخاب اعضاء 25 للمجلس الثوري وخلال المؤتمر تم اعادة انتخاب اللجنة المركزية وكان عددهم عشرة بالتزكية وتم انتخاب خمسة اعضاء جدد على ان يتراوح عدد اللجنة المركزية من 15 الى 18 .

وفي المؤتمر الاخير ، تم اقتراح انتخاب لجنة مركزية من 18 الى 21 عضواً وبشكل مباشر من المؤتمر. وتم تحييد الاخ ابو عمار بعد انتخابه باالاجماع في اللجنة المركزية وتم اعتماده قائداً عاماً للحركة. وتم انتخاب خمسين عضواً للمجلس الثوري. اما بالنسبة للاقاليم ، فكانت قياداتها تعين تعييناً . ثم اصبحت مؤتمرات المناطق تنتخب ضعف العدد المطلوب ، والمنطقة تنتخب انتخاباً مباشراً، وفي الاقليم من حق كل عضو ان يرشح نفسه ، ويأخذ ضعف العدد المطلوب من الفائزين ، واللجنة المركزية تحدد من ترتئيه مناسباً ، استناداً للسيرة النضالية والجغرافيا ، وهذا من شأنه ان يقلل المحورية في العمل. الآن اختلفت الامور ، واصبحت قيادة المنطقة تنتخب بشكل مباشر ، ومن حق الاقليم اضافة اثنين اليها . ولجنة الاقليم تنتخب انتخاباً مباشراً ، اربعة اخماس العدد المطلوب ، وليس ضعف العدد المطلوب ، وذلك تقليلاً للمركزية. وفي اعتقادي فإن عملية التعيين سائرة نحو الانقراض ، وان مبدأ الانتخاب هو الذي سيسود .

قرار المواجهة في الكرامه

س:اخ صخر ، دعنا نعود لمعركة الكرامة كحدث تاريخي مفصلي وهام ، كيف صنع قرار التصدي ، وهل كانت النتائج محسوبة سلفاً ؟!!

هل كان دخولنا معركة الكرامة مغامرة محسوبة ام خاطئة . السؤال هنا يشبه التساؤل حول الدخول في اتفاق اوسلو الآن ، هل هو محسوب ام خاطىء ؟!

حقيقة لم يكن احد ليعيبنا لو تركنا الساحة - آنذاك - استناداً على توازن القوى فيما بيننا وبين القوات الاسرائيلية الكبيرة التي هاجمتنا . ولكننا كنا نشعر بأهمية رفع معنويات الشعب الفلسطيني والشعب العربي عموماً ، وهذا يحتاج الى عمل اعجازي وتضحية استثنائية .

قرار اللجنة المركزية ل "فتح" كان يقضي بدخول معركة الكرامة ، بعض الفصائل آثرت الانسحاب ، وصمد ثلاثون عضواً من قوات التحرير الشعبية . وعارض احمد جبريل الصمود ، على اساس عدم تكافؤ القوى ؟!! لماذا صمدنا في الكرامة ؟!! وما هو السر في ذلك.

صمدنا لاننا وخلال العام 1968 ، وبعد الاعمال الفدائية التي تمت ، وبعد صمود شعبنا في الكرامة والكريمة . كانت الثورة تتمتع بجماهيرية واسعة ، وكان الفدائي يعيش وسط الزخم الشعبي الوطني .

قررت اسرائيل" فصل السمك عن الماء" ، واحداث شرخ ما بين الشعب والفدائيين . بقصف شديد للكرامة والكريمة ، ودفعوا الجماهير للرحيل . وهنا قررنا الصمود رغم خروج الشعب . ومن خلال الصمود ، جرت عملية استقطابات واسعة لضباط اردنيين احرار وقطاعات عسكرية ، وكان يقودهم _ آنذاك مشهور حديثة ، وكان الاخ سعد صايل "ابو الوليد" في قيادتهم ، اضافة لعدد كبير من الضباط في منطقة السلط ، هؤلاء ، ومن خلال علاقتهم بالاخ ابو صبري وكان الاخ ابو صبري مكلفاً من الاخوين ، ابو عمار وابو جهاد ، اقامة العلاقات مع الضباط الاحرار . وكان موقفهم انهم لا يستطيعون عبور النهر معنا لمقاتلة العدو ، ولكن في حالة عبور العدو للنهر ، فانهم سيبذلون اقصى ما يستطيعون في مقاتلته والدفاع عنا . وكان لهذا الموقف وزنه وثقله في دعم صمود الفدائي ، وعندما وقعت معركة الكرامة ، وقف الضباط الاحرار موقف الابطال ، وهنا اود ان اقول ، بان معركة الكرامة هي من انجاز الفدائيين والجيش الاردني من خلال الضباط الاحرار وعلى رأسهم مشهور حديثة واخوانه . ولا يمكن لطرف ان يحتفل بها دون التنويه بدور الشريك الاساسي ، فهي ليست مأثرة فلسطينية محضة ، ولا مأثرة اردنية محضة . ونحن نعتز بهذه المعركة لانها ولاول مرة تمتزج بها الارادتين الفلسطينية والاردنية والجيش النظامي والفدائيين في محاربة العدو الاسرائيلي المشترك .

بعد الكرامة بدأ الناس يأتون الينا وحداناً وافواجاً ، فماذا نفعل تنظيمياً بشأن استيعابهم ، لا سيما وان تنظيمنا في الاردن كان محدوداً . واذكر هنا ، ان الاخ مسؤول التنظيم في الاردن ، الاخ ابو ماهر غنيم ، كان يقف تحت شجرة تين في السلط وكان يأخذ اسماء وعناوين الراغبين للالتحاق بقوات "فتح" ، وبعدئذيتم الاتصال بهم في مناطقهم . ومن هنا انتقلنا من مرحلة التنظيم الطليعي ، الى مرحلة الحشد والتنظيم الشعبي والجماهيري، واصدرنا نشرة "فتح" باشراف كمال عدوان وبدأنا نعمل على اقامة تنظيم الاردن وكنت حينئذ واحداً من الذين اشرفوا على بنائه واقامته وفي السياق ذاته ، وبعد معركة الكرامة اشتدت المخاطر المحدقة بنا ، بعد ان رأى كيسنجر ، وكان وقتها وزيراً لخارجية الولايات المتحدة الامريكية كيف استطاع الفدائيون تحطيم حدود سايكس - بيكو وسأروي لك هنا تلك الحادثة : عندما جاء ابو علي اياد الى الكرامة ، من دمشق . حضر دون اية اوراق . وعندما اضطر لارسال مرافقه وسيارته الى دمشق ، اعطى مرافقه ورقة كتب عليها سيسمح للمناضل محمد حسين خليل بالذهاب الى دمشق من

خلال الاردن. ووقعها باسمه وباسم قوات العاصفة. وذهب الاخ محمد وعاد. وبعدها اصبح شيء اسمه اجازة فتح ، وتحركت شخصياً ، بهذه الاجازة الى لبنان والعراق والكويت. وصار الرصيد المعنوي والمادي للثورة كبيراً ومؤثرا. وخلال ذلك ، جرت مشكلة طاهر دبلان في الاردن 1968 وتم افتعالها لضرب المقاومة ، ومقابل ذلك جرت تفاهمات واقامة علاقات ما بين الثورة والنظام الاردني الى ان وقعت احداث 7/6/1970 بعد ان طرحت بعض الفصائل الفلسطينية نظرية عمان - هانوي ، وغيرها من الافكار ، اضافة للحاجة الامريكية لتصفية الثورة الفلسطينية. وكان شعار كيسنجر _ آنذاك _ يقول: " كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها ، وكل نظام يرفض او يعجز نقوم نحن بتصفيته " وبالرغم من محاولات الثورة ، ترتيب الاوضاع الداخلية ، الا ان موجة الاحتكاك والتعبئة في صفوف الجيش الاردني كانت آخذة في التصاعد والحدة ، الى ان وقعت احداث ايلول الاسود. وخلال تلك المرحلة ، حدثت تحولات هامة في سوريا ايضاً ، فبعد ان اندفع النظام لحماية الثورة في فلسطين بدءاً من اربد ، كما وان النظام العراقي زمن احمد حسن البكر اعلن ان كل القوات العراقية في الاردن هي بإمرة ياسر عرفات ، وارسل حردان التكريتي كي يشرف على هذه العملية ، وكان مندوبنا في بغداد - آنذاك - صبري البنا (ابو نضال) الذي تحول فيما بعد الى ارهابي.

شعرت الولايات المتحدة بخطر ذلك ، لا سيما وان سوريا خالفت قرارها مرتين. مرة بعدم تصفية الثورة الفلسطينية في اراضيها ، والاخرى في الدفاع عنها ضمن الاراضي الاردنية وكان لا بد من اسقاط هذا النظام.. وفعلاً حدث ذلك داخليا ، وتولى وزير الدفاع _ آنذاك _ حافظ الاسد ، مقاليد الحكم.

بعد ايلول تواجدنا في الاحراش ، بهدف مقاتلة العدو ، وترك بعضنا عمان قاصداً دمشق. وهناك التحق بنا ضباط وعناصر من الجيش الاردني ممن حاربوا ضد جيشهم دفاعاً عن الثورة الفلسطينية. وانطلاقاً من الاحراش ، حاولنا زرع بؤر ثورية داخل الاراضي المحتلة وشارك بقيادة احدها اخي الشهيد احمد حبش. وتمكنت هذه المجموعة من قصف بتاح تكفا. وانذرت اسرائيل الاردن ، انه في حال عدم تصفية الاحراش ، ستقوم اسرائيل بتصفيتها. وكانت تحضيراتنا تقضي بجر الجيش الاسرائيلي الى الاحراش والحاق اكبر الخسائر به ، مقابل اقل الخسائر بصفوفنا. لكن الاردن وسوريا حالتا دون ذلك. وبعد ان اعلن ياسر عرفات الاستنفار العام ، صعدنا الى جبل الشيخ. والتي كانت ثلوجه اكثر دفئاً من الكثير من العواصم العربية والانظمة العربية ، وقف الرئيس جمال عبدالناصر خلال ايلول 1970 وبقوة الى جانب الثورة الفلسطينية حيث توفي في نفس الشهر وكان قد تمكن قبل وفاته من تثبيت الثورة على الارض اللبنانية عبر اتفاق القاهرة ، الذي وقعه اميل البستاني قائد الجيش اللبناني وياسر عرفات. وبموجب تحركنا في "فتح لاند" وغيرها من اراضي الجنوب، كان تنظيمنا في الاردن مضروباً وكذلك في سوريا ، وبدأ تنظيمنا في لبنان ينمو نمواً مطرداً وبسرعة ، ذلك ان الثورة ، حررت جماهيرنا في المخيمات من مظالم الدرك والمكتب الثاني وغيره من اجهزة السلطة ، وكانت تجربتنا التنظيمية في لبنان ، تجربة متميزة جداً. حيث وجد الكثير من الشيعة والسنة والموارنة ان طريق "فتح" هي طريقهم نحو الخلاص والتحرر.

في نيسان سنة 1973 ، وبعد استشهاد القادة الثلاثة ، وتوليت حينها مهمة المعتمد وامين السر لاقليم فتح في لبنان ، بدأنا نفكر بالوسائل التنظيمية المستحدثة لاستيعاب الحالات الجديدة ، واصدرنا مجلة نشرة حركية نصف شهرية ، باسم " الثورة طريقنا الى الحرية ". كان لبنان اقليماً واحداً تتبع له مناطق. صور ، صيدا ، بيروت (4 مناطق تنظيمية) الشمال: طرابلس والهرمل والبقاع. وبدأنا عملنا التنظيمي. وفي عام 1973. وقعت الاشتباكات مع الجيش اللبناني ، بعد ان طلبت الولايات المتحدة من الحكم اللبناني ضرورة تصفية الثورة. ونتيجة لتلك الاحداث برزت الحركة الوطنية اللبنانية المسلحة ، الداعمة للثورة والمتحالفة دائماً معها وخلال تلك الفترة عمقنا المفهوم التنظيمي ووسائل عمله ، من خلال العمل اليومي الدؤوب ، وكان حجم تنظيمنا يساوي 50 ضعفاً عن حجم قواتنا المسلحة ، وقد تشكلت قوات الميليشيا من

التنظيم المسلح وتولى قيادتها عضو لجنة الاقليم الشهيد جواد ابو الشعر. وقد لعبت هذه القوات مع التنظيم دوراً هاماً في قوات العاصفة لحماية الثورة.

س:عند هذه النقطة ، تحديداً ، اود ان اسأل ، بعد كل هذه التطورات والضغوطات وبعد ان تم تهيئة مناخ سياسي يتجه نحو التفكير في التسوية السياسية ، وبروز ذلك في برنامج النقاط العشرة. داخل حركة فتح ومنذ ما قبل طرح النقاط العشرة ، جرى حوار داخلي مسموع ، وكان له جانب رافض ، او تيار يساري _ كما اصطلح على تسميته _ آنذاك. وكان لهذا التيار رموزه المعروفة داخلياً ما هي حقيقة هذا التيار و حجمه وتأثيره ؟

حقيقة ، ومنذ ما بعد ايلول سنة 1970 ، بدأت فكرة التسوية ،وكان محركها الاساسي الكويكرز عندما ارسل روجر فيشر ، للتفكير في موضوع السلام والتسوية ، طبعاً. العمل الثوري وحتى عند ممارسة الكفاح المسلح فانها عملية زراعة في الارض وعندما يكون هنالك قطافاً عليه ان يجنيه والا فهو غير ثوري. وبالتالي كان في ذهننا دائماً حجم ما يمكن ان نأخذه و نجنيه دون أي تفريط بالمبادىء والحقوق. وبعد خروجنا من عمان ، اخذت الافكار تنمو وتتبلور. وبعد حرب اكتوبر 1973 ، حصل شيء جديد. هنالك عبور ، وهنالك هزيمة اسرائيلية واضحة. حينذاك كتب الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة مجموعة مقالات ، تنطلق من فكرة اعادة توحيد الضفتين على اساس وطني ديمقراطي ، وكانت هذه المقالات تبشر بتسوية قادمةضمن هذا الاطار. ويمكننا هنا ان نلاحظ ان النقاط العشر المنبثقة عن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الحادية عشرة ، سببت شرخاً كبيراً داخل الساحة الفلسطينية عموماً ، وطرحنا عندها ضرورة وحدة الساحة الفلسطينية ، وانه لا يجوز الاقتتال على " جلد الدب قبل صيده ". وللحقيقة والتاريخ ، فإن التيار اليساري في فتح ، هو الذي تبنى التسوية ودافع عنها. وسبق اقرار النقاط العشر ، حوارات مطولة دامت زهاء 172 ساعة في منزل زهير محسن ، وكنت مشاركاً بها الى جانب اخوة من الشعبية والديمقراطية والشيوعيين وغيرهم. وكان "بلدوزر" الحوار ، الجبهة الديمقراطية.

وعلى الرغم من الخلاف الداخلي ، تمكنا من الحفاظ على وحدة الحركة ، واعتبرنا ان الخلاف في الرأي مشروع ، لكن الخروج عن الحركة انحراف.. اكان باتجاه اليمين ام اليسار ووضعنا مخططاً اخذنا فيه ما يجري على الارض من تحولات تكتيكية. واعتبرنا النقاط العشر ، خطة اعتراضية لمشروع التصفية الذي يهددنا. وعندما ذهب الاخ ابو عمار للامم المتحدة والقى كلمته الشهيرة اعتبرت الجبهة الشعبية ذلك خيانة ، بينما لاقت هذه الخطوة تأييداً واسعاً في "فتح" ، لأن ما قام به عرفات كان جزءاً من مباديء فتح الاساسية ، والتي تقول صراحة: " العمل على ابراز الشخصية السياسية الفلسطينية بمحتواها النضالي الثوري في الحقل الدولي ، بما لا يتعارض او يتناقض مع الارتباط المصيري بين الامة العربية والشعب الفلسطيني ".

وتأسيسا على وحدتنا الداخلية وقوتنا السياسية ، تجددت فكرة ضرب الثورة الفلسطينية وانهاء وجودها في لبنان. وبدأت ، تلك ، الاحداث في عين الرمانة سنة 1975 ، وبأيدي حزب الكتائب اللبناني. وكان هذا المشروع مرتبطاً بالمشروع الصهيوني ذاته ، وذلك عن طريق كميل شمعون ، ومن ثم حزب الكتائب وبشير الجميل ، ووقف الوطنيون اللبنانيون الى جانبنا بقيادة كمال جنبلاط ، الذي دفع ثمن ذلك حياته فيما بعد ، ووقف النظام السوري _ آنذاك _ موقفاً مناوئاً للثورة والحركة الوطنية اللبنانية ، وبدأ يقوم بشرخ الحركة الوطنية اللبنانية ، ولكن بعدما اصبحت السيطرة على الارض للقوى الوطنية ، تراجع الرئيس حافظ الاسد عن موقفه ، ولم يجرؤ على تنفيذ مخطط ضرب وتبديد المقاومة والحركة الوطنية

اللبنانية. لكنه كان يتصرف على اساس انه اسد سوريا الكبرى ، وهي لعبة امريكية بالاساس ، كان يروج لها كيسنجر. وعندما قال الاسد ان فلسطين هي الجزء الجنوبي من سورية اجابة عرفات ان سوريا هي الجزء الشمالي من فلسطين.

وعلى الرغم من ذلك ، وبعدما تراجع الاسد عن ضرب المقاومة والحركة الوطنية في لبنان ، وبالشكل الذي تريده الولايات المتحدة ، قامت امريكا بتحريك الاخوان المسلمين في سوريا . وجرت لقاءات فلسطينية سورية ، وانعقدت مجالسنا الوطنية في دمشق ، وانصب جهدنا على وقف التناقضات الثانوية ، وتوجيه كل الجهود نحو التناقض الاساسي ، وكان هذا هو منطقنا دائماً .

س:اخ صخر ، هل نستطيع وصف ما جرى داخل فتح سنة 1983 ، من انشقاق داخلي ، بأنه يمثل "يهوذا الاسخريوطي" ام انه اكثر من ذلك ؟!

ايديولوجية "فتح" كما ذكرت لك هي الايديولوجية الوطنية الثورية ، وكما تعلم فكل واحد يعتبر نفسه وطنياً ، وتختلف الآراء حول مفهوم الثورية. ابو صالح ، هو وطني ثوري ، وكان يعتقد هو ومن معه ، بأن الحليف الطبيعي لهم سوريا ، وهنا فقدت رؤية ابو صالح ، مبدءاً اساسياً من مباديء "فتح" الا وهو الاستقلالية. وعندما اكتشف ابو صالح انها افتقدتها مات قهراً .

اما بالنسبة لابي خالد العملة ، فالامر يختلف. ذلك ان هذا الرجل ذهب الى سوريا وتحالف معها على اساس وعيه ومعرفته بطبيعة هذا التحالف ، وما ترتب عليه من افتقاد الاستقلالية .وكما تعرف ، فقد كان ابو خالد قائداً محترماً في "فتح" وكان نائبي في امانة سر المجلس الثوري. وقاتل السوريين في جبل لبنان وحكم عليه بالاعدام. وبعد ذلك دخل عبدالمحسن ابو ميزر بوساطة بين ابو خالد والسوريين وكان لكل شيء ثمنه.

استقطبت حركة الانشقاق عضوين في اللجنة المركزية ، هما : سميح كويك (قدري) وابو صالح وكان الحدث في حينه ضربة في الصميم ، ولكنه سرعان ما اصبح في ذمة التاريخ. وهنا لا بد من القول ان الاخ ياسر عرفات ، اضطر للمغامرة بحياته ، من اجل الدفاع عن القرار الوطني الفلسطيني المستقل في طرابلس ، وتمكن عرفات من تحويل طرابلس الى قلعة صامدة. تركت هذه التجربة آثاراً ، لكنها في المحصلة الاخيرة ، كانت آثاراً ايجابية ، خلصت جسم فتح من بعض زوائده.

واستذكر الآن ، انني قلت شعراً من اذاعة طرابلس ابان الحصار بعنوان رباعية حرب الشعب ، خاطبت المنشقين قائلاً :

لا تخاف من الحصان مهما تاه ومهما جموحه جابوا او وداه

لكن عليك تخاف حتى الموت الحصان اللي بيرتكب جواه

ما بتفرق بالسوط ولا بالصوت ثورة شعب موت بايده الموت

الغيمة ما بتسرق سما مهما سمت والضفدعة مش راح تبلع حوت

س:ما تعرضت له "فتح" من احداث داخلية ، سبق لكافة الفصائل وان تعرضت له منذ 1968 . الملفت للنظر هنا ، انه وبعد كل انشقاق داخلي ، كانت " فتح " تتهم بانها وراء الانشقاق من اين جاء هذا الاتهام ؟!

فتح كانت ولم تزل من انصار وحدة الساحة الفلسطينية. ومن انصار ان قوة أي فصيل فلسطيني هي قوة لفتح. وقوة فتح هي قوة للتنظيمات. اما بالنسبة للاتهام ، فلا يستطيع أي فصيل اتهام طرف خارجي. انا لا استطيع ان اتهم سوريا فقط بانها قامت بشق حركة فتح ، الخلل كان موجوداً داخل فتح. هذا الخلل سمح بدخول سوريا وان تستقطب عضوين في اللجنة المركزية وما حدث في فتح كان شق جانبي وليس عامودي. ولكن ما حصل في الفصائل هو شق عامودي له وزنه وتأثيره ، وهو نابع من مشكلات هذا الفصيل او ذاك ، اولاً وقبل أي شيء آخر.

ومن انشقاقات فتح الجانبية ، ما قام به ناجي علوش ، وهو يرأس حزب الآن. وهنالك انشقاق صبري البنا (ابو نضال) ، وهو يرأس مجموعة ارهابية. وقد حرصنا تنظيمياً وباستمرار نفس الحرص على وحدة "فتح" ووحدة الفصائل الوطنية الفلسطينية. وبعد الخلافات داخل الديمقراطية ، كلفني الاخ ابو عمار بالحوار مع الطرفين ، وايجاد النقاط المشتركة فيما بينهم ، لكن الخلافات كانت عميقة ومتشعبة ولمست ان الانشقاق عندهم عامودي.

اما بالنسبة للشعبية ، فهي عبارة عن تحالف ثلاثة قوى ، سرعان ما انفكت عن بعضها وانشقاق نايف حواتمة عن الشعبية ، كان له اسبابه الايديولوجية والتنظيمية. وفي اطار جبهة التحرير العربية ، عندهم اختلافات داخلية لها اسبابها وموضوعاتها التي لم نتدخل فيها. ونحن في فتح " لا نتدخل في شؤون التنظيمات ، بقدر حرصنا على عدم تدخلهم في شؤوننا.

س:وفقاً لما هو متداول فقد تم اتفاق اوسلو بطريقة سرية ، وتم " طبخه " بعيداً عن مطبخ اللجنة المركزية ل"فتح" وهيئتها القيادية ، وخلافاً لقواعد صنع القرار الفلسطيني. لماذا حصل هذا وعلى هذا الشكل ؟!!

لا نستطيع الحديث عن اوسلو بمعزل عن مدريد ، علينا ان نتذكر دخول العراق الى الكويت. وقبل ذلك وفي سنة 1988 اعلنوا هجوم السلام الفلسطيني واعلنا قبولنا بالقرار 242 و 338 كأساس للتسوية. وكان ذلك سبباً هاماً في قبولنا دولياً. وفي العام ذاته 1988 ، انتصر العراق ، في حربه ضد ايران ، وخرج قوياً. وكان لنا سنداً وحليفاً. وكانت علاقاتنا العربية في ذلك الوقت قوية وممتازة. في سنة 1990 ، وبعد دخول العراق للكويت ، اتهم الاخ ابو عمار بانه قام بتحريض صدام حسين على دخول الكويت. وفي الحقيقة ، فأن تصفية القوة العراقية كانت بتخطيط وتحريض من اسرائيل. بعد ان خرج العراق قوياً من الحرب ، ويقف الى جانب النضال الوطني الفلسطيني بكل ثقله. وبعد ذلك ، بدأت الولايات المتحدة الامريكية تتهم العراق بانتاج الاسلحة الكيماوية والذرية ، واخذت الامور تتصاعد وصولاً للحرب. وكانت الكويت هي المصيدة ، وقصة جلاسبي معروفة.

وبعد الحرب ، طرحت الولايات المتحدة مبادرة مدريد ، وكانت علينا ضغوط قوية ، وناقشنا الوضع هل ندخل مدريد ام لا ؟! دخلنا مدريد ، ونحن على قناعة بأن الجهود الاسرائيلية والامريكية ترمي الى الغاء دور م. ت. ف ، وابداله بحكم ذاتي فقط. لكن الذي حصل هو انه وبعد الجولة السابعة من مدريد ، جرت الانتخابات الاسرائيلية ، وفاز حزب العمل وسقط شامير. لكن الشرق الاوسط في الادارة الامريكية بقي على حاله. وكان من الصعب على بيرس التعامل مع هؤلاء. وبرزت قناعة تقول بضرورة لقاء فلسطيني

اسرائيلي دون وساطة امريكية ، وصار التلاقي الاول حول افكار اكاديمية ، ولو طرحت هذه الافكار داخل اللجنة المركزية لتمت معارضتها واسقاطها، وتمت متابعة الحوار في اوسلو ، عن طريق الاخ ابو مازن ، وكان يتابعها بمنتهى السرية ، ولم يكن يعلم بالامور سوى ابو عمار والاخ ابو علاء ، وكان الاخ ابو ماهر يطلع على مجريات الامور عن طريق غير مباشر. واطلعت بدوري على ورقة جاءت عن طريق الاخ ابو عمار ، كتب عليها " للاطلاع واعلامي" ووجدت فيها مشروعاً وكانت نفس النسخة قد وصلت الى الاخ ابو اللطف ، واطلعنا على النص دون ان نعلم بالمفاوضات. ووجدت في النص روح افكار بيريس. حول الشرق الاوسط الجديد. ولم يكن بالامكان تمرير الاتفاق عبر اللجنة المركزية. وقد عبرت بدوري عن رأيي في الاتفاق بكراس " المجازفة التاريخية واطواق النجاة الوطنية ".

والسؤال الكبير الذي برز بعد اوسلو ، هو كيف نتعامل معه ؟!!

وتقدمت المنظمات كافة بقوائم تتضمن اسماء كوادرها، يطلبون فيها عودتهم الى الضفة الغربية وقطاع غزة، على الرغم من معارضة بعض المنظمات لاتفاقيات اوسلو.

س: كان من المقرر ان السلطة الفلسطينية هي ذراع من اذرع منظمة التحرير الفلسطينية، كما وان "فتح" ونتيجة معارضة معظم الفصائل وبقاء قياداتها في الخارج ، ولعوامل ذاتية اخرى ، تحولت من "العمود الفقري" للحركة الوطنية الفلسطينية الى الاطار الاشمل لهذه الحركة. والذي يمكن ملاحظته ، هو تضاؤل التخوم الفاصلة ما بين السلطة والمنظمة وفتح كيف ترون ذلك ؟!

عندما تم اقرار اتفاقية اوسلو ، تم ذلك من خلال منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتمد على قرار المجلس الوطني 1991 ، لدخول مدريد. وتم اتخاذ قرار داخل المجلس الوطني بتشكيل السلطة الوطنية ، وتقرر ان يكون الاخ ابو عمار رئيساً لهذه السلطة. واخذ توجه بان تتشكل السلطة من قيادات المنظمة وقيادات الداخل ، وعلى اساس ان يكون نصفها من اعضاء اللجنة التنفيذية. وفعلاً تم تشكيل ذلك. عندما دخلت القوات كان معظمها من فتح ، ودخل تنظيم فتح في الداخل بالاجهزة الامنية.

مايجري من تداخلات ، هو نابع اساساً من طبيعة القوى القائمة على الارض وحركتها. وجسم "فتح" داخل السلطة الوطنية بارز ، لكنه وداخل مجلس الوزراء ، تلمس طيفاً فلسطينياً متكاملاً ، وهنالك قادة فصائل يرأسون وزارات ويديرون امورها. والاجهزة مفتوحة للجميع. ونحن سبق لنا وان وضعنا برنامجاً للسلطة الوطنية ، وقلنا فيه، ان السلطة تتشكل بقرار من منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، باعتبار ان السلطة امتداداً لها ، وتستمد السلطة شرعيتها من منظمة التحرير الفلسطينية التي ستبقى مرجعيتها السياسية والتشريعية". وبعد انتخاب المجلس التشريعي ، اصبح جزءاً من المجلس الوطني.

وبالنسبة لوضعنا السياسي الخارجي فهو في احسن حالاته ، العالم كله يقف الى جانب كفاحنا والعالم العربي يتضامن معنا اكثر من أي وقت مضى.

س:هنالك تفكير بتحويل "فتح" من حركة الى حزب سياسي ؟!!

اعتقد ان لذلك مبرراته ، في حال ان البرنامج الاجتماعي والبرنامج الايديولوجي مطروح ليكون اساساً للدولة الفلسطينية ، وبالتالي عندما تكون كامل سيطرتنا وسيادتنا على ارض فلسطينية . عندئذ يمكن ل"فتح" ان تطرح برنامجها الاقتصادي والاجتماعي بشكل يكفل تحولها الى حزب وفيما اذا اردناً المقاربة ، فحركة "فتح" ينطبق عليها صفة حزب وصفة حركة . ونحن في فتح نترك الباب مفتوحاً للتطور الفكري . وبتقديري فان صفة الحركة اكثر مصداقية للعمل من أي صفة اخرى . وغالباً ما تحكم الاحزاب صفة الدوغما . ومن جهتي فلن احاول دفع حركة "فتح" نحو تسمية حزب .

س:عملت فتح كإطار تنظيمي خلال فترة الكفاح الوطني التحرري الفلسطيني خلال السنوات السابقة 1965 - 1993 . و الآن ، وبعد كل هذه المستجدات ، ماهو دور فتح المستقبلي ؟! وكيف ترى " فتح " صورة الوضع التنظيمي مستقبلاً؟ !!

من المنطقي ان يكون الدور المستقبلي لحركة فتح منسجماً مع دورها السابق في النضال والكفاح المسلح والانتفاضة الجبارة ، ان الثوابت الوطنية ، والحقوق المشروعة غير القابلة للتصرف بما فيها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، تظل الاساس الراسخ لوحدة الموقف الفتحوي، الذي ترتكز على اساسه بنية المؤسسات الحركية والمكاتب المركزية وكافة الاطر الحركية على امتداد الوطن وخارجه . ان وحدة الموقف الفتحوي وتماسك الحركة والتفافها حول مبادئها واهدافها الاستراتيجية وتطلعها بجدية لتحقيق الاهداف الراهنة التي تجسدها معطيات المرحلة النضالية، والتي تشكل السلطة الوطنية الفلسطينية عنوانها البارز يحقق طوق السلامة الوطني الاول . والذي منه تنطلق وتتحقق اطواق السلامة الاخرى . وبدونه لا تستقيم الحال.

اما طوق السلامة الثاني فيتمثل بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وما تمثله من تجسيد للهوية الوطنية وللكيانية المستقلة للشعب الفلسطيني . وكلما استطاعت حركتنا من موقع دورها القيادي في المنظمة ان تحافظ عليها وتهيء لها طوق النجاة من مخططات تصفيتها ، فإنها تواجه في هذه المرحلة الانتقالية مخطط محاصرتها مالياً الى حد التجويع الهادف الى تآكل مؤسساتها وتهديد وجودها ذاته . ان المحافظة على المنظمة ومؤسساتها في المرحلة الانتقالية . ضرورة طبيعية للنضال الفلسطيني للوصول الى المرحلة النهائية . مرحلة تنفيذ القرار 242 والقرار 338 والانسحاب من الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بما في ذلك القدس ، فالمنظمة هي التي ستفاوض لتنفيذ حق العودة وتقرير المصير . وهي التي ستجسد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعيداً عن الافخاخ والاشراك الخداعية التي يقيمها الصهاينة في وجه حق تقرير المصير ، وما يعنيه لشعبنا من تجسيد لقيام الدولة المستقلة وانهاء للاحتلال البغيض .

وفي ظل المنظمة والسلطة الوطنية يكون العمل الجاد بتجميع طاقات الشعب الفلسطيني، ومنظماته وفصائله وقواه الشعبية وفعالياته الوطنية ، وترى حركتنا ان اعطاء الحوار الشامل فرصة تجذير الديمقراطية، والتعددية السياسية التي اقرها المجلس الوطني لاعلان الاستقلال في ظل سيادة القانون، انطلاقاً من حق الانسان الفرد في اتخاذ الموقف الذي، يريد والذي ينسجم مع طبيعة فكره من الاتفاقية التي تم التوقيع عليها . ولكي تسود الحياة الديمقراطية في المجال السياسي داخل ساحة المنظمة ، لا بد من ادانة الدعوات الى الاحتكام للسلاح . والاقتتال الداخلي فالحوار البناء فقط هو سياجنا لحماية الوطن وطوق النجاة والسلامة الوطنية . وبهذا تتحقق وحدة الشعب .

وتتطلع حركتنا باستمرار نحو عمقها القومي، وتسعى لتحقيق التضامن العربي القادر على دعم منظمة التحرير الفلسطينية . والسطلة الوطنية الفلسطينية في كافة المجالات . وتعتبر حركتنا ان وحدة الموقف

العربي يشكل طوق سلامة قومي، من شأنه ان يحول دون تمكين مؤامرات التصفية من التحقق. ويبدو الطوق القومي جلياً في دوره الرائع منذ قيام حكومة نتنياهو بخطتها البشعة الرامية الى ضرب مسيرة السلام، واعادة احتلال مناطق السلطة الوطنية، وتحديد المستقبل الفلسطيني في حده الاعلى بالحكم الذاتي في اطار دولة اسرائيل الكبرى. لقد عبرت القمة العربية والمواقف الخاصة بكل بلد عربي على حده . بالدور العربي الهام المساند للشعب الفلسطيني الذي تجسد بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. لقد سقطت بشكل واضح فكرة ضرب التضامن العربي بمحاولة اقامة علاقة مع الانظمة العربية كل على حده، ليصبح تحقيق الامن الاقليمي لكل قطر عربي على حساب الامن القومي العربي. ان طوق السلامة القومي لا يحمي ويصون فقط الامن الفلسطيني والمستقبل الفلسطيني، ولكنه يصون ويحمي الامة العربية من اخطار الحصر الصهيوني، الذي تخطط له الحركة الصهيونية والامبريالية العالمية، لفرض نظام عالمي جديد بقيادة امريكا، مع نظام شرق اوسطي جديد تكون الهيمنة في الاخير لدولة الكيان الصهيوني.

تتطلع حركتنا نحو بعدها الانساني، والدولي. وتعمل على تعميق العلاقات الفلسطينية مع دول العالم. وتبدو نتائج هذه العلاقة في طوق السلامة الذي تحققه الدولة الاردنية واليابان ومعظم دول العالم بمؤازرتها الواضحة للحق الفلسطيني. وان دلت عملية التصويت في الجمعية العمومية على القرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية على شيء فانما تدل على الاجماع العالمي الذي يساند الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، ويدل على عزله الكيان الصهيوني، الذي يعيش عزلته الخانقة منذ مجيء نتنياهو الى السلطة بشكل يفوق كل العزلات السابقة. فقد ايدت قرارت دعم الشعب الفلسطيني 157 دولة مقابل معارضة اسرائيل وامريكا فقط وامتناع اربعة. ان موقف حركتنا في التمسك بالاتفاقيات وعدم الموافقة على اجراء تعديلات فيها يشكل المدخل الصحيح لتأييد العالم لنا، وهو المدخل لجعل دول العالم تتمسك بقرارات الشرعية الدولية، ويجعل من المجتمع الدولي يراقب تنفيذها وتطبيقها بما يخدم السلام العالمي وحقوق الانسان.

وفي بداية اندماج الحركة في مسيرة التسوية حسب اتفاق اعلان المبادىء. اقر المجلس الثوري تأييد توجه اللجنة المركزية واسلوب تعاملها مع اعلان المبادىء. كما تم تحديد خطة التعبئة الوطنية العامة فكرياً وسياسياً ، بحيث يصبح واضحاً لكل ابناء حركة فتح وللشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده، ان الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة ومنطقة اريحا واقامة السلطة الوطنية عليهما ، هو مرحلة انتقالية سيمتد ليغطي في المدى القريب باقي الضفة الغربية .. وان الحل النهائي لا يستقيم بأي حال من الاحوال الا بدحر الاحتلال وتحقيق الحرية والاستقلال الوطني. وان التمسك بالخيار النضالي الاستراتيجي بكل وسائله مستمر الى ان يتحقق قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ويبقى الباب مفتوحاً للنضال من اجل توحيد الوطن بالوسائل الديمقراطية.

وقد اعتمدت الحركة في تطلعها نحو المستقبل دليل العمل التالي كاساس للتعبئة الوطنية الشاملة.

1. التمسك بالثوابت فيما يتعلق بالمسائل التي اعتبرت من قضايا الوضع النهائي، وفي مقدمتها القدس والانسحاب الشامل وحق تقرير المصير، واللاجئين وضمان حق العودة وفقاً للقرار الدولي 194 ، مع الاخذ بعين الاعتبار ضرورة الدخول في مفاوضات الوضع النهائي في اسرع وقت ممكن.
2. التركيز المشدد على ضرورة ازالة المستوطنات باعتبارها الغام موقوتة في طريق عملية السلام ، وخاصة بعد استفحال الجرائم التي ارتكبها المستوطنون. فلقد كان في محله ذلك الاصرار الذي اكدته قرارات المجلس الوطني والمركزي الفلسطيني المنعقدين قبل مؤتمر مدريد مباشرة حول اولوية وقف الاستيطان تمهيداً لتفكيك المستوطنات باعتبارها" غير شرعية وعقبة في طريق السلام

".

3. الانسحاب الكامل والشامل لقوات الاحتلال من جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بما فيها القدس. كمرحلة اولى للعملية النضالية التي يجب ان تستمر بوسائل ديمقراطية لتحقيق الاهداف الاستراتيجية.

4. تحقيق الاستقلال الاقتصادي، وبناء الاقتصاد الوطني الفلسطيني، وارساء دعائمه في ضوء اعتبارات المصلحة الوطنية، وفي اطار التكامل القومي العربي، وعلى اساس اولويات هذا التكامل والترابط القومي. وبعيداً عن الهدف مفهومنا للتعاون لا يتعدى حدود مصلحتنا في التنمية الاقتصادية المستقلة، والاكثر تعاوناً مع محيطنا العربي. وعلى هذا الاساس وبهذا المنطق، تم اقرار اتفاقيات التعاون الاقتصادي مع كل من الاردن ومصر من اجل تعزيز وتطوير وتحصين الاقتصاد الفلسطيني المستقل.

5. تطوير دور الثقافة الوطنية الفلسطينية في بعدها الحضاري القومي والروحي والانساني، والعمل على تشكيل الجسم الثقافي المركزي الفلسطيني الذي يتحمل مسؤولية الحفاظ على التراث والتنمية والثقافة. وبحيث يتزامن التطور والبناء الثقافي، جنباً الى جنب مع التطور والبناء الاقتصادي، لما يعنيه ذلك من تقوية اسس الترابط الحضاري بين مجالات التنمية الانسانية في جميع اوجهها.

6. تشكيل قوات الامن والشرطة الفلسطينية بالاعداد الكافية واللازمة لضمان الامن والاستقرار للمواطنين وتحقيق العدالة والديمقراطية على ارض السلطة الوطنية الفلسطينية. وبحيث يكون مفهوما وواضحاً، ان مهمة قوات الامن والشرطة هي حماية الشعب وممتلكاته وحماية المواطن وحقه في العيش بكرامة وطمأنينة وفي اطار سيادة النظام والقانون.

7. تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية على ارضية الوضوح التكتيكي والثبات الاستراتيجي، وذلك في اطار منظمة التحرير الفلسطينية، وبعيداً عن التبعية والتوجيه من جهات او قوى خارج الاطار الوطني الفلسطيني. فلقد جسدت منظمة التحرير الفلسطينية الوحدة الوطنية الفلسطينية خلال ثلاثة عقود. وحافظت عبر مجلسها الوطني على تجميع كافة طاقات شعبنا وفعالياته جنباً الى جنب مع الفصائل والمنظمات المقاتلة. وعلى الرغم من التعارضات والتباينات في الاراء والافكار التي صاحبت عملية الكفاح الفلسطيني. فقد ظلت الوحدة الوطنية ضرورة حتمية، الامر الذي يتطلب الان، واكثر من أي وقت مضى، اجراء حوار وطني من اجل تقريب وجهات النظر حول طبيعة وشكل وفعالية المعارضة الوطنية في المرحلة الراهنة، بحيث يمكنها المساهمة في تحويل المسار، الذي يهدف اليه الصهاينةمن الاتفاقية، في اطار خطة اعتراضية متكاملة، تتصدى للمشروع الصهيوني وتجهضه وخاصة بعد وصول اليمين الاسرائيلي الى سدة الحكم.

8. التمسك باستمرار منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني. والتمسك الثابت بوحدة الشعب الفلسطيني في الوطن وخارجه وفي كل مناطق الشتات، والمحافظة على هويته الفلسطينية العربية، وتوارث انتمائه الفلسطيني روحياً وعملياً، والتمسك بحقوقه الاصلية والناشئة او المكتسبة في كافة اماكن تواجده، وفي مقدمتها حقه في العودة، والانتماء الفلسطيني والمساواة والكرامة. وكذلك مقاومة كل محاولات التقليص السكاني له بأية طريق من الطرق ومحاولات شطب اجزاء منه او اذابتها. ان السلطة الوطنية الفلسطينية والارض الفلسطينية المحررة هي لكل الفلسطينيين اينما كانوا، وهي خطوة على طريق اقامة الدولة الفلسطينية وعلى انجاز حق العودة، وستبقى منظمة التحرير الفلسطينية تشكل الوطن المعنوي لكل الشعب

الفلسطيني الى ان يتم تحقيق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

9. التمسك بالديمقراطية كأساس مبدأي لبنية السلطة الوطنية ولتعزيز وحدة الشعب الفلسطيني في اطار منظمة التحرير وهذا ما تم انجازه عبر اجراء الانتخابات الحرة العامة للمجلس التشريعي الذي يمثل الضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة لاستكمال المجلس الوطني الفلسطيني، وكذلك لانتخاب رئيس السلطة الوطنية مباشرة من الشعب.

10. التمسك بالخيار القومي وبكل ما يتطلبه تحقيق شعار حركة فتح الاستراتيجي فلسطين طريق الوحدة، ولابد ان يشكل تحرير أي جزء من الاراضي الفلسطينية مركزاً للسد المانع لاندفاع الغزو الصهيوني للعالم العربي باشكاله المختلفة، العسكرية، والاقتصادية والثقافية والحضارية. فمعركة الامة العربية مع الحركة الصهيونية والاستعمار تظل معركة حضارية. ويشكل شعب فلسطين طليعة الامة العربية في هذه المواجهة الشرسة التي لا يمكن خوضها بدون وحدة الموقف العربي.

س:بعد العودة الى الوطن وفقاً لاتفاق اوسلو وبعد انتفاضة دامت 9 سنوات كان لفتح خلالها وسائل تنظيمية محددة ماهي صورة فتح التنظيمية الآن ؟ وكيف تعمل الحركة؟

مرت التجربة التنظيمية الفتحوية في فلسطين بمراحل وظروف خاصة. سواء قبل الاحتلال الكامل لفلسطين عام 1967 او تحت الاحتلال، او بعد الانسحاب الجزئي من قطاع غزة ومنطقة اريحا والمدن الفلسطينية باستثناء الخليل والقدس.

ان الحديث عن واقع التنظيم الراهن ومدى تطوره المستقبلي، يتطلب استعراضاً سريعاً لمراحل نشوئه وتطوره منذ تشكيل الخلايا الاولى وحتى اللحظة ويمكن اعتبار الانطلاقة عام 1965 مفصلاً اساسياً في استعراض المراحل على الشكل التالي:

اولاً: فترة ما قبل الانطلاقة:

وتمتد هذه الفترة من بداية الفكرة عام 1957 ،وتحرير قطاع غزة من الاحتلال الاسرائيلي الى الانطلاقة المسلحة في الفاتح من يناير 1965 وتشتمل على عدة مراحل تنظيمية هامة اولها المرحلة التمهيدية- مرحلة التأسيس، التي بدأت مع تبلور الفكره خلال شهور الاحتلال الاسرائيلي للقطاع عام 1956 وبروز ظاهرة المقاومة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال. وقد جسدت الفكره عمقها القومي بالموقف الشعبي الصارخ في القطاع برفض مؤامرة تدويل القطاع والاصرار على ربط فلسطين بمعبرها القومي العربي وقد تبلور تنظيم النواه ضمن شروط مشدده وغاية في السرية، سواء في القطاع او في الضفة الغربية بعيداً عن اعين اجهزة المخابرات، وكان الانتقال الى المرحلة الثانية _ مرحلة التركيز يتطلب استقطاب اعضاء بمواصفات خاصة. وكما في بناء التنظيم في الخارج كان شعار بناء التنظيم في الداخل هو" لا ترشحوا للتنظيم الامن تجدون انه قادر على اخذ مكانكم في حال غيابكم". فهذه مرحلة بناء تنظيم لنخبة، وحيث ان ارض المعركة ستكون فلسطين سواء الضفة الغربية او قطاع غزة او الاراضي المحتلة عام 1948، فقد كان يركز ويعطي اهتماماً لهذه المناطق ليس فقد لتميزها، بالكثافة السكانية الفلسطينية وانما لكونها مناطق فلسطينية ارضاً وشعباً.

وتم تركيز التعبئة باتجاه الوطن. ونشط التنظيم في الضفة الغربية والقطاع في استقطاب خلايا

تنظيمية تمت تهيئتها للانطلاقة المسلحة وللثورة، كانت سرية العضوية وعلنية الفكر هي اساس هذه المرحلة وكان العمل يتركز لتهيئة الظروف لجعل الضفة الغربية وقطاع غزة قاعدتي الانطلاقة التحررية، واستلزم ذلك بنية تنظيمية على ارض فلسطين ذات طبيعة خاصة تتناسب مع طبيعة النضال في ظل الثورة الشعبية المسلحة.

ثانياً: فترة ما بعد الانطلاقة:

كانت الرصاصات التي انطلقت في الفاتح من يناير تشكل انقلابا في المفاهيم النضالية التي سادت الوطن العربي كله منذ عام 1948 وجاءت استراتيجية الانطلاقة، استراتيجية الثورة حتى النصر، واصبح التنظيم مطارداً من مخابرات الدول العربية ومخابرات اسرائيل على حد سواء. وكانت حرب حزيران الحد الفاصل الذي نشر الاحباط والهزيمة على مدى الوطن العربي. ولكن قرار فتح باعلان الانطلاقة الثانية كان انبعاثاً من ركام اليأس والتردي، الى عنفوان الامل والتحدي. وكان بناء القواعد الارتكازية داخل الوطن في الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل خاص يستقطب التنظيم ويدربه.. وعلى الرغم من قدرة الجيش الاسرائيلي على تدمير القواعد الارتكازية والمتحركة في الجبال. الا ان غابات البشر في المدن والمخيمات فسحت المجال لتطور التنظيم الحركي، والذي اصبح يشكل بالنسبة لحركة فتح رأس الرقم المنغرس في جسد العدوان الصهيوني. وكان مكتب الارض المحتلة، (القطاع الغربي) يجمع بين مهمة العمل التنظيمي والعمل العسكري. ومع المعارك التي فرضت على الثورة في الخارج ومحاولات تصفيتها كانت سلسلة الانتفاضة الشعبية التي يقودها تنظيم حركتنا تشكل صمام امان يساهم في حماية الثورة. وكان الاهتمام بالبناء التنظيمي السري داخل الوطن. وبدأت فكرة بناء التنظيم وتطوره من خلال اعداد وتدريب الطلاب في الجامعات وتهيئتهم للعمل التنظيمي السري بعد تخرجهم وعودتهم الى ارض الوطن.

وكان لابد من الاهتمام المركزي بتنظيم الارض المحتلة بعد الخروج من لبنان. وقد بذل الشهيد ابو جهاد جهوده الجبارة في بناء التنظيم الحركي تحت واجهات مختلفة، بعضها جماهيري نقابي وبعضها انساني وكلها تصب باتجاه خلق حالة ترابط وطني ثوري من اجل الحرية والاستقلال. وكان من ابرز خطوط التنظيم الذي اعطى الاهتمام تنظيم الشبيبة والتنظيم داخل السجون والمعتقلات، والتنظيمات الشعبية والمؤسسات. وكانت هذه التنظيمات بهياكلها المختلفة تشكل المقدمة الفتحاوية لانبعاث الانتفاضة الجبارة.

وقد بلغ الحشد الفلسطيني اوسع مداه في ظل الانتفاضة، وامتلأت السجون والمعتقلات بآلاف الطلائعيين والكوادر والقادة. وكانت المواقع تجدد قياداتها من الصفوف الادنى ، واصبح اطفال الحجارة قادة في مواقعهم. وغاب مفهوم العضوية ومواصفاتها في ظل التصدي اليومي لجيش الاحتلال. وتحول ذلك من خطة مرسومة الى نمط حياة فرض نفسه بإيجابياته وسلبياته. كان للانتفاضة دورها الفاعل في استقطاب قاعدة تنظيمية عريضة لحركتنا. ولكنها كانت تستقطب تياراً عاماً لم يكن منظماً. لقد غابت الاجنحة والهياكل التنظيمية بحدها الادنى. فالقيادات التنظيمية المحركة للتنظيم معظمها لا يزال في السجون الاسرائيلية. والكثيرون تم ابعادهم عن ارض الوطن. وجعل العمل التنظيمي الحركي في الوطن اثراً من الانتفاضة في حالة انتقالية واكبت التطورات السياسية. ثم بداية تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية في غزة واريحا ومدن الضفة الغربية بإستثناء القدس والخليل. وقد اتسمت هذه المرحلة بعدة سمات اهمها خروج عدد كبير من الكادر القيادي الفتحاوي من المعتقلات. والسجون وهو امر زاد من حجم الجسم العلني الفتحاوي ، وقد استدعى ذلك تحويل معظم النشاطات والفعاليات الحركية الى امر واقع علني او شبه علني مما ادى الى ازدواجية بين الطابعين العلني والسري داخل التنظيم الحركي. كما ادى دخول عدد كبير من القيادات والكوادر المبعدة. والقيادات التي كانت تقيم خارج الوطن الى نشوء واقع موضوعي جديد تختلط فيه التجارب التنظيمية ، حيث اكتسبت كل تجربة سماتها الخاصة. وبدأ

الواقع التنظيمي يمر في حالة ترقب لاستقبال التحولات الاساسية. في اساليب واشكال وطبيعة العمل التنظيمي.

وكانت عودة قيادة الحركة وعلى رأسها الاخ ابو عمار ايذاناً بانتقال مركز العمل التنظيمي الى ارض الوطن. فقد انتقل الى ارض الوطن الجسم الاساسي لقوات العاصفة وجيش التحرير الوطني الفلسطيني. وكذلك الفتحويون في الاجهزة والمؤسسات الحركية واجهزة منظمة التحرير الى تحول معظمها الى اجهزة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

كان لا بد في ظل الظروف الجديدة، وللدور الذي تلعبه حركة فتح في قيادة مسيرة النضال الفلسطيني، ان تتم اعادة صياغة بناء الذات لمواجهة الظروف الجديدة والمستجدات. وكان بناء التنظيم الحركي على ارض الوطن، وانبعاث الحياة الداخلية فيه مهمة اساسية حتى لا يبقى مجرد تيار فكري وطني ثوري، وانما يتحول الى بنيان مرصوص يواجه التحدي الوطني .ويبني السلطة الوطنية وتحمل مسؤولية القيادة على كافة المستويات.

وتم القيام بعملية حصر العضوية وتقييمها في معظم اقاليم الوطن. وقد تم تطوير نصوص النظام بما يتلاءم مع الوضع الذي يتطلبه بناء التنظيم الحركي المركزي في الوطن. فالوطن ليس مجرد اقليم وانما هو مركز التكامل بين التنظيم والارض. انه الدولة المستقلة. وعليه فقد اعتمدت المناطق في الوطن اقاليم تنظيمية. وتم حصر العضوية وتقييمها في قطاع غزة. وعقدت اربع مؤتمرات على مستوى اقاليم قبل انعقاد مؤتمرات المناطق في تلك الاقاليم. وقد ادت هذه التجربة الى بروز ظاهرة الحشد الكادري لحضور مؤتمرات الاقاليم. مما حال دون امكانية تطوير نتائج المؤتمرات تنظيمياً على المستوى القاعدي. وقد تم الاقرار بضرورة انعقاد مؤتمرات المناطق قبل مؤتمرات الاقاليم. بحيث يتسنى لهذه المناطق ان تنتخب قياداتها المحلية وكذلك مندوبيها الى مؤتمر الاقليم. وبهذا يكون اعضاء مؤتمر الاقليم هو قيادات منتخبة. قيادة الاقليم (لجنة الاقليم) قيادة منتخبة من المنتخبين وبهذا يشترك في العملية الديمقراطية اضعاف الاعضاء الذين يتسنى لهم حضور مؤتمر الاقليم فقط.

وتنظيم حركة فتح لا يقتصر على الاقاليم التنظيمية وانما هو يشمل بشكل اساسي الجناح العسكري للحركة واجهزتها المركزية. وحيث ان النظام ينص على ان العضوية العاملة في الحركة تنضوي في اطارين بجمعهما المؤتمر الحركي العام والمجلس العام واللجنة المركزية. اما الاطر الادنى فلا يجوز فيها الازدواجية. وهذا يتطلب ان يتم تأطير اعضاء الحركة العسكريين في اطر تنظيمية خاصة(قوات العاصفة)وفقاً للائحة حركية خاصة. ان غياب هذا التأطير الحركي وغياب الحياة الداخلية في المجال العسكري والامني ذي الطابع السيادي خلق اشكالية في مدى حق الاعضاء من قيادات التنظيم الذين التحقوا بالاجهزة الامنية. والعسكرية في ممارسة حقهم الديمقراطي في مؤتمرات الاقاليم.

ان تأمين حياة داخلية للاعضاء العسكريين من شأنه ان يحقق العدالة الكاملة علماً بان نسبة الاعضاء العسكريين في المؤتمر العام تصل الى 50 من الاعضاء. وهذا ما تؤكد عليه الحركة للحفاظ على طابعها العسكري سابقاً ولاحقاً.

ولقد شكلت اللجنة المركزية لجنة طوارىء حركية للتركيز على ترسيخ الوضع التنظيمي وتصليبه وانبعاث الحياة الداخلية فيه برئاسة الاخ ابو عمار، وعضوية عدد من اعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري واللجان الحركية في الضفة والقطاع. وتقوم هذه اللجنة بمهمة مكتب التعبئة والتنظيم بشكل طاريء مؤقت لاستكمال التحضير لانعقاد المؤتمر العام السادس الذي نسعى اليه في العام القادم.

س:من المعروف ان الاخ صخر ابو نزار هو شاعر ، كتب العديد من الدواوين بعضها باللهجة المحكية. وترافقت دواوينه مع مراحل الثورة. كما وان الاخ صخر هو رجل تنظيمي، وكاتب سياسي. السؤال هنا ، هو ان الشاعر بطبيعته حالم وكلي والسياسي هو براغماتي وتاكتيكي ، كيف تمكن الاخ صخر ابو نزار من التوفيق الدائم بين شخصية الشاعر وشخصية السياسي ؟!!

انها قضية صعبة ، الكثير لا يعرف ما مدى صعوبة ان اكتب افتتاحية نشرة" فتح "، ذلك اني لا اكتب لنفسي ، بل هي امانة احملها من الاخوان في اللجنة المركزية. واشعر عندما اكتبها ، بان اعضاء اللجنة المركزية كافة الاحياء منهم والشهداء يقفون حولي. لا استطيع ان اكتب كلمة على انها رأيي الشخصي. اما في الشعر فاني اهرب اليه لاقول ما اريد. وسبق وان كتبت الشعر ارتجالياً في الازمات. وقبل عودتي للوطن ، كتبت قصيدة عبرت فيها ذاتي ، وكان عنوانها : "....لكنه وطني" وبها عبرت عن هواجسي وما يدور في نفسي.

وكثيراً ما اقول في نفسي ، بأن الانسان الذي لا يجد له ملاذ ، الحلم... والتعبير عن الذات ، يكون انساناً مظلوماً. واتمنى من الله ان يعطي موهبة الشعر لكل انسان. والرجل السياسي المحروم من موهبة الشعر ، وتذوقه ، هو انسان مسكين حقاً. ومن خلال تجربتي في التوجيه واعطاء المحاضرات في الدورات ، في نهاية كل دورة يسألني الاخوة عن نتاجي الشعري الاخير. وعندما اقرأ لهم الشعر ، خاصة قصيدة "لازم تزبط" اسمع تصفيقاً وحماساً، للشعر اكثر من اية قضية نظرية اخرى. وبدأت مؤخراً احاول الكتابة باهتمام في اكثر.

وهنالك قضية لها اهميتها الخاصة في نظري ، وهي: كيف يتصرف السياسي بروح الشاعر ؟! يجد انه يمتلك الكون. الاخ ابو عمار ليس شاعراً بمعنى ان يكتب الشعر ، لكن بداخله شاعر ، وانا اسمعه ، عندما يقرأ قصائد لا يزال يحفظها للشاعر ابي العلاء المعري ، والشاعر مالك بن الريب. وعندما كرمنا الشاعر ابو سلمى - رحمه الله - ، وجدناه حافظاً لقصائد ابو سلمى ، وعندا كرمنا الشاعر معين بسيسو رحمه الله ، وجدناه حافظاً لقصائد معين بسيسو. الشاعر ليس هو الذي يقول الشعر ، بل هو الذي يحفظ الشعر ويلقي الشعر. وهذه منة من الله عز وجل.